دراسات أدبية

شعراء مصر وبيئاتهم

في الجيل الماضي

- ٢ -

بقلم : الاستاذ محمد سيت الجباوى

مؤلف الكتاب : هو عباس محمود العقاد الكاتب البليغ والشاعر الفحل ، عضو المجمع اللغوي ومجلس الأعيان بمصر والمحرر في جريدة البلاغ ومجلة الرسالة وغيرهما من الصحف المشهورة .

يعد في الطبقة الاولى بين شعراء مصر ولدباء العربية كما يتحلى بشخصية مرموقة في عالمي الأدب والسياسة وله مصنفات عديدة سنقصر الكلام على احدها الذي تضمنه عنوان المقال .

وصف الكتاب : غايته تصوير البيئات المصرية في الجيل الماضي ومدى انطباقها على اوضاع الشعراء كما يستدل لاول وهلة من قراءة العنوان، غير ان الكتاب جامع لاشتات العلوم وضروب المعارف فيتمثل التأريخ فيما يتصل بالتراجم ، والفن فيما يتعلق بالنقد والادب ، والشعر فيما يخص مادة الكتاب أما اهم الامور في نظري فهي الناحية الاجتماعية التي تضمنت تصوير الحياة المصرية والمدنية العصرية كما تناولت نواحي التفكير وتطورها والعوامل التي سببتها وهذا مانجـــده على الاخص في اوائل الفصول .

يذكر الكاتب ان السبب في النهضة الشعرية هو الثورة العرابية لانها ايقظت الروح القوميـة فقويت بواعث الحركة الادبيـة واخذت تظهر بثوب جديد وتخلع ثوبها البالي الذي ارتدته منذ القرون الوسطى ، فكان الساعاتي همزة الوصل بين الشعراء العروضيين والشعراء المحدثين : ويحلل الكاتب من يتناولهم تحليلا بديعاً فتشعر بتفوقه في النقد والملاحظة لاسيما في فصل « عبدالله فكري » ثم في فصل « محمود سامي البارودي » حيث قال : « وموضع التفوق في شعر البارودي انه قد ارتقى في التعبير عن — الشخصية — هذا المرتقى الرفيع في عهد كان حسب الشاعر فيه ان يحكم الصناعة وينقل الخواطر العامة ليحسب من المتفوقين البارزين » (ص ١٤٠) .

ومن فصوله الرائعة بحثه في (محمد عثمان جلال) .

ومما يستحب وضعه اسماء من عنده لبعض البيئات المصرية منها الذوق القاهري في فصل (اسماعيل صبري) والبيئة التركية المصرية في بحث السيدة « عائشة التيمورية » ومدرسة الندمان التي يمثلها الشيخ علي الليثي وغيرها . وماذلك إلا لغرض تبسيط البحث وتسهيل الفهم على القارئ .

اسلوب الكاتب : تمتاز كتابتـه بجمل ليست طويلة ، مفهومة المعنى واضحة القصد ، لاتكلف الانسان مشقة الصناعة ولا عناء الغموض الا في مواضع قليلة ليست ذات اهمية كما في كلامه عن حافظ ابراهيم حيث قال : (فلا تجد بين العارفين باللغات الاجنبية احداً اشبه بمن يجهلونها ، ولا تجد بين جاهليها احداً اشبه منه بمن يعرفونها !! .) (ص ١٧) وطريقته ان يجمل قوله ثم يفصله ويشرح مافيه او على العكس يذكر نتفاً وملوّمات متفرقة ثم يجمعها في جمل قليلة او جملة واحدة . وقد

قيمة مؤازرتهم ومشاركتهم لنا .. فان كانت ثمة قيمة اديبـة يمكن ان تنسم بها مجلة البيان فتلك تعود الى جهـد اخواننا واصدقائنا من الادباء والشعراء ..

اخي الأديب ازف اليك تحياتي العاطرة على صفحات البيان ، هذا الميدان الذي كنت فيه الفارس القابض على عنان جوادك في مهارة وامعان .

اما انت ايها المشارك الطيب الذي دفعك قلبك الطاهر ونفسك الأبية لتشارك في انهاض صحافتنا الادبية فلك السلام والتحية الكريمة من اسرة البيان ، والله ندعوا ان يوفقنا جميعاً لمافيه خير الامة وصلاح البلاد .

علي الطنطاوي

يطول به البشرح حتى يضطر الى التكرار بصيغ مختلفة ويأخذه الاستطراد ويغلبه الدوران ، الامر الذي نلحظه واضحاً حينما يطرق اموراً تحتمل وجهات متعددة فيحاول تأييد رأيه ومذهبه . كما في (ص ٩٠ ، ص ٩٣) .

ومن شروحه التمهيدات اوالمقدمات في اوائل تراجم الشعراء التي قد تكون طويلة كمقدمة الشيخ على الليثي التي استغرقت اربع صفحات، تقابلها بعض الخواتيم البليغة في اواخر الفصول كخاتمة محمد عبدالمطلب وخاتمة السيد توفيق البكري التي بحثها بطريقة شيقة .

آراء الكاتب وميوله : يقسم الكاتب الشعراء الى طبقتين:

الاولى : تنال اعجابه وتحظى برضاه فيرفعها الى الأوج ويمجد احوالها . منها حافظ لبراهيم الذي يقول عنه : « فهو رجل يدل بشعره على زمنه وعلى نفسه وهو فصل من الفصول المبينة له مكانه البارز في كتاب الأدب المصري الحديث» ص ٢٠٥.

ومنها محمود سامي البارودي الذي يقول عنه : (فاذا ارسلت بصرك خمسمائة سنة وراء عصر البارودي لم تكد تنظر الى قمة واحدة تساميه او تدانيه) (ص ١٢٢).

ولكنه تعلق بالشعر عن هوى وسليقة واتقن اوزانه ونغماته بموسيقية مطبوعة في صياغته كما تظهر في اختياره لشعر غيره) . « ص ١٢٥ » .

(وللبارودي بعد هذه الآية آية أخرى وهي أن الفضل الذي له على عصره اكبر من الفضل الذي لعصره عليه) . (ص ١٤٨) .

الثانية : من استحقت سخطه وأثارت غضبه فسلط عليها نقده وانزلها الى الحضيض وتتضمن اربعة شعراء هم حفني ناصف واسماعيل صبري وعبدالله النديم واحمد شوقي حيث نال آخرهم اعنف الهجوم واشد الوطأة .

فما انتقد لاحمد شوقي بيت من الشعر ذكر في حاتين وزعم انه يتناقض!.. اما في رأيي فانه لايتناقض لان البيت الذي قبله في القصيدة كما وجدناه في الديوان هو :

قف على كنز بباريس دفين ... الخ

وافتقد جوهرة من شرف صدف الدهر بتربها ضنين

فقول شوقي في حالة التسويد :

وتوارت في الثرى أجزاؤها وسناها ماتوارى في السنين

يرجع الضمير في « سناها » الى الجوهرة ، وسنى الجوهرة هو روح نابليون وتعاليمه واثره في الحياة وتأثيره في مصاير الشعوب وهو لايتوارى ولا يزول في السنين .

اما البيت كما جاء في صياغة القصيدة فهو :

قد توارت في الثرى حتى اذا قدم العهد توارت في السنين

والضمير في « توارت » يرجع الى الجوهرة نفسها وهي جسد نابليون ورفاته الذي هو مادة فانية توارت في السنين .

وبناء عليه فان لكل بيت معنى وكلا المعنين مستساغ مقبول .

والخلاصة : فان الكتاب جدير بالقراءة لان فيه فوائد جمة لكل اديب ومتأدب ولا يفقد قيمته بعض الهفوات التي لاينجو منها كاتب مهما علا قدره لان الكمال لله وحده .

الموصل — محمد شبث الحياوي

عبد القادر الناصري

يا قلب ..

يا قلب صبراً على ماراح أوفانا ... فقد نظمت لك الاشجان ابياتا

ماترتجي من رؤى زالت بشاشتها ... ومن صفاء من الاوقات قد فاتا

فأخفق وذع من اسى الاشواق اقتلها ... هيهات تصغي لك الاسماع هيهاتا

ان الجميل الذي قدست صحبته ... خان الهوى ونعيم الحب قد ماتا

ومنية كنت ترجوان تعيش بها ... اليأس بثرها في النفس اشتاتا

فارحم من الشجن القتال مكتئباً ... بغير ذكرى لهوى يا قلب ما افتاتا

بغداد — عبد القادر الناصري